

شرح أصول الكافي

[122] عقولهم الناقصة ويفتون بحكم آرائهم الباطلة ولا يمسكون عن طريق الغواية ولا ينظرون إلى سبيل يتوقع منه الهداية ولا يعلمون أن كف النفس عند حيرة الضلال خير لهم من الاقتحام في الأهوال، فهم من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. * الأصل: 2 - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن ابن الحجاج قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): " إياك وخلصتين ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم ". * الشرح: (علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن ابن الحجاج) يرمى بالكيسانية (1)، ورجع إلى الحق، وكان ثقة ثقة ثبنا وجهها. (قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): إياك وخلصتين) التركيب مثل إياك والأسد، إياك منصوب بفعل مقدر أي بعد نفسك عن كل واحدة من خصلتين فحذف لصيق المقام أو لغرض آخر وابدل المفعول بالضمير المنفصل، وفيه تحذير له عنها، لأنها مهلكة. (ففيهما هلك من هلك) تقديم الطرف لقصد الحصر مبالغة أو ليقرب الضمير من المرجع و " في " يحتمل الطرفية والسببية. (إياك أن تفتي الناس برأيك) التركيب مثل إياك أن تحذف بتقدير من أن تحذف، وفيه تحذير للمخاطب وتباعد له من إفتاء الناس بالقياس أو بحسب طنه وتخمينه من غير أن يأخذ ذلك من الكتاب والسنة أو يسمعه من النبي والوصي أو ممن سمع منهما من الثقات ولو بواسطة، ووجه التحذير منه ظاهر لأن المفتي المخبر عن حكم الله تعالى وجب أن يكون آخذا له مما ذكر ومحترزا عن الإفتاء بالرأي غاية الاحتراز لأنه مهلك موجب للدخول في النار. (أو تدين بما لا تعلم) أي إياك أن تعبد الله بما لا تعلمه وتتخذ دينا بغير علم (2) مستند إلى ما ذكر فتخرج من دين الحق فتهلك، لأن دين الحق عبارة عن مجموع القوانين التي وضعها النبي (صلى الله عليه وآله) _____ 1 - قال الفيروزآبادي: كيسان لقب المختار بن

أبي عبيدة المنسوب إليه الكيسانية. انتهى. وقيل: المختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنيفة وسموا الكيسانية. 2 - فإن قيل: مذهب فقهاءكم أن المسائل الفرعية ظنية، لأنها مأخوذة من أدلة ظنية الدلالة أو السند، وهو من التدين بما لا يعلم ! قلنا: الظن الذي قامت على حجته الأدلة القطعية هو علم يشمل التدين بالعلم. (ش) (*)